بسم الله الرحمن الرحيم

عدد خاص

العدد ٩٥، ديسمبر ١٩٩٠م، جمادى الاولى ١٤١١هـ

صوت البحرين

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

صوت الحركة الاسلامية في البحرين

الاصلاحات السياسية في الخليج لا تقل اهمية عن تحرير الكويت

فجاة اعلن الملك السعودي، فهد بن عبد العزيز عن عزمه على انشاء مجلس شورى في المملكة، وقال البيان الرسمي المقتضب ان «صيغة هذا المجلس جاهزة»، وانه يمثل خطوة جديدة في نظام الحكم. ولكن البيان لم يشر الى موعد البدء بتنفيذ هذا القرار. وسبق للسعودية ان اعلنت عن عزمها على تكوين مجلس شورى مرات عديدة، وتزامنت تلك الاعلانات مع حوادث مهمة داخل المملكة او في المنطقة المحيطة. فبعد مقتل الملك فيصل عام ٧٥ تحدثت السعودية عن عزمها على العمل الدستوري. وحين جاءت الثورة الاسلامية في ايران صدر قرار مشابه وتصدر الصفحات الاولى للمطبوعات السعودية ولكن القرار لم يتعد الورق الذي كتب عليه. وحين حدثت قضية الحرم التي قادها جهيمان العتيبي عام ١٩٨٠ صدر اعلان بمضمون مشابه. ويأتي الاعلان هذه المرة على اثر ازمة الكويت التي بدات باجتياح القوات العراقية الاراضي الكويتية. ولعل هذه الحادثة الاخطر في تاريخ المنطقة، اذ كشفت للعالم مدى خور الانظمة الخليجية وضعفها وهشاشة التركيبة السياسية لها. كما انها تعتبر ضربة شديدة للنظام السعودي الذي تصدر القيادة السياسية والمالية في العالمين العربي والاسلامي خلال عقد الثمانينات. ورغم الانفاق المالي من الخزينة السعودية للمؤسسات السياسية والدينية في العالم خلال العقد الماضي فان ازمة الخليج قلبت موقف تلك المؤسسات ولم يعد هناك من يؤيد الاجراءات السعودية التي تم على اساسها استقدام القوات الاجنبية للمنطقة، حتى اصبح الامريكيون هم الذين يقررون ما يجري في الجزيرة العربية من حرب او سلام.

في هذا الوضع جاء قرار الملك فهد الذي اكتشف فجاة ان المملكة بحاجة الى شيء من الشورى واعلن عن وجود خطة لانشاء مجلس شورى في المملكة. والحكومة السعودية بالطبع ليست بمعزل عن الضغط الذي يدور في العواصم الغربية والتساؤلات عن المبررات الاخلاقية لارسال الجيوش الى منطقة الخليج لحماية انظمة لا تعترف بحقوق الانسان او القيم الديمقراطية او احترام ارادة الشعوب. والموجة الآن متصاعدة لتخفيف الدعم لهذه الانظمة التي اصبحت عارية تماما من اي غطاء يستند الى المنطق والشرعية. وحتى سقوط حكومة آل الصباح قوبل بالترحيب من كل الاوساط وحتى التي شجبت الغزو العراقي. فلاحتلال الكويت مرفوض جملة وتفصيلا. ولكن سقوط النظام القبلي في الكويت امر مقبول ومطلوب. واملنا ان يتمخض عن المحنة حصول الشعب الكويتي على حقوقه في ادارة بلاده بالطريقة التي يختارها.

نقول ان النظام السعودي اعلن عن خطوته «الديمقراطية» في ظروف اقليمية ودولية متوجهة نحو التغيير، وهي محاولة اخيرة للابقاء على شيء من المصداقية في اطار التغيرات الدولية التي تتجه نحو رفض الانظمة الاستبدادية في العالم. ولا نعتقد ان احدا من السياسيين او الصحافيين يعتقد بجدية الملك فهد في احداث تغيير حقيقي في البلاد لان النظام السعودي لم ولن يعترف بشيء اسمه انتخابات او حقوق سياسية. ولهذا لم يحصل فهد على التطبيل والتصفيق الذي يحدث عادة عندما يصرح «جلالته» بشيء حتى لو كان تافها. وهذا يعني ان العهد السعودي قد بدا طريق النهاية بعد عقود من القمع والاستبداد وشراء الضمائر والذمم والاقلام باموال نفط المسلمين. ولكن الاعلان السعودي عن العزم على تاسيس مجلس شورى ليس الا البداية في مسلسل المزايدات القبلية الهادفة لتحقيق شيء من المصداقية. فقد اعلن السلطان قابوس عن استبدال المجلس الاستشاري الذي كان يُعين اعضاءه بمجلس وطني يتكون من رؤساء المجالس.

وخطوة السلطان قابوس هذه ان هي الا محاولة اخرى لصرف الانظار عما يحدث في بلدان الخليج من قمع سياسي واستبداد سلطوي وامتهان لحقوق الانسان. وكانت الكويت التي سبقت بقية الدول الخليجية للمشروع الديمقراطي المحدود قد حاولت الالتفاف على المطالبة بالعمل الدستوري واعادة مجلس الامة. وشهد العام الحالي صولات وجولات بين الحكومة والحركة الدستورية حسمها آل الصباح بانشاء مجلس وطني بديل لمجلس الامة الذي ينص عليه دستور عام ١٩٦٢. وما ان انتُخب ثلث اعضاء المجلس الجديد وعين الامير الثلث الباقي حتى جاء الغزو العراقي وقلب الامور كلها راساً على عقب.

البقية على صفحة ٧

بيان من منظمة العفو حول المعتقلين السياسيين

اصدرت منظمة العفو الدولية الشهر الماضي بياناً فورياً دعت فيه السلطة للافراج عن عدد من الافراد الذين حوكموا وبرّاتهم المحكمة الا انهم بقوا في السجن. وكان كل احمد المقابي وحسين التتان وهادي الموسوي قد اعتقلوا في يونيو ٨٩ وبراتهم المحكمة للمرة الثانية في ٧ نوفمبر ١٩٩٠. وقد افرج عن الثلاثة بعد عشرة ايام من صدور الحكم ببراءتهم.

وفي ٢٦ نوفمبر انعقدت محاكمة شباب بني جمرة الاحد عشر الذين اعتقلوا في يناير ٨٩ بتهمة حرق سيارات رجال المخابرات. ولم يصدر الحكم عليهم حتى الآن.

الامريكان يستأجرون السكن لخمس سنوات

جميع الابنية والشقق الموجودة في البحرين والسعودية مطلوبة للاستئجار لاسكان القوات الامريكية. الامريكان من ناحيتهم يطلبون توقيع عقود الايجار لثلاث او خمس سنوات. ومن جانب آخر بدأت عوائل الامريكان والبريطانيين العاملين في القطاعين العام والخاص بدورها بالرجوع مرة اخرى، بعد ان رحلت اثر الغزو العراقي للكويت. وتجدر الاشارة الى ان الشركات التي توظف هؤلاء الاجانب (وخصوصاً بابكو) قامت بدفع رسوم التأمين على الحياة.

«حمد» ومدينته والطائفية

مشروع «مدينة حمد» كانت فكرته الاساسية استجلاب عدد من العوائل البدوية من السعودية والكويت يصل عدد افرادها الى ٥٠ الف نسمة ومنحهم الجنسية البحرانية، لموازنة الطائفتين السنية والشيعية (وعندما نذكر ذلك فقط لتوضيح طبيعة النظام لا غير). ولكن ذلك المشروع الطموح لم يكتب له النجاح لان حمد الذي يعد نفسه لتولي الامارة خشي من عدم ولاء من سوف المستوطنين الجدد خصوصا وان عددا من افراد «قوة الدفاع» التي يسيطر عليها يتم التعرف عليهم بين فترة واخرى كجواسيس لعمه خليفة او لقطر. ولذلك اضطر حمد لادراج البيوت التي جهزت ضمن البيوت التي توزعها وزارة الاسكان على المواطنين. ولكن وفود العديد من اعزائنا المهجرين الكويتيين وفر الفرصة لحمد، اذ قام بسحب البيوت من اولئك الذين استلموا مفاتيح منازلهم واعطائها لغيرهم، لخلق حالة من التنافر بالاضافة لتحقيق الهدف الاصلي. والجدير بالذكر ان حمد امر مؤخراً بالتخلص من الاردنيين العاملين في قوة الدفاع. وليس معلوما ما اذا كان سيتخلص من الاردنيين في مجال التحقيق والتعذيب بوزارة الداخلية.

الامريكان يحجزون خزانات النفط

الخزانات الكبيرة الثلاثة التي بنتها القوات الامريكية عام ١٩٨٧ بواسطة شركة «شيكاغو بردج» تستخدم الآن بصورة مكثفة لتزويد القوات الامريكية بوقود المقاتلات المتواجدة في القاعدة الجوية الجديدة بالقرب من قرية جو.

ولكن الامريكان لم يكتفوا بهذه الخزانات المخصصة لهم وانما حجزوا عددا من الخزانات الاخرى لان الاولوية الآن وفي كل شيء لهم. وتجدر الاشارة الى ان الشوارع الواصلة بين القاعدة الامريكية في الجفير وجسر البحرين - السعودية يتم حجزها للقوات الامريكية كل ليلة ابتداء من الساعة العاشرة والنصف.

اعتقال امام جمعة العدلية

اقدمت السلطة على اعتقال الشاب الاسلامي نظام يعقوبي امام جمعة مسجد العدلية بعد ان صدع بكلمة الحق في وجهها وذلك في خطبة الجمعة يوم ١٩٩٠/٨/١٧ وكان مما قال في خطبته.

«ايها الحكام. ايها المسؤولون اصلحوا الأحوال مع الله، اولاً بازالة الفساد وعلامات الفساد، خمور وزمور ورقص.. ثانيا بالعدل بين الرعية، ان شعوبكم هي السند لا السلاح ينفعكم ولا الجيوش تنفعكم ولا الاموال ولا القصور. شفتم قصر دكوه في ساعتين ايش الفائدة، ساعتين او اقل، لا تنفعكم الا الشعوب اصلحوا احوالكم مع الشعوب اعدلوا فيهم بتحكيم شرع الله ارفعوا عنهم الظلم واهتموا باحوالهم وصلاحهم قبل الاهتمام بانفسكم واموالكم وعماراتكم واراضيكم.»

«نريد الوحدة لا الوحدة الصورية كما هي الحال مع مجلس التعاون الذي لم ينفعنا في شيء، اتحدوا الآن يا حكام الخليج اليوم قبل الغد حقاً وحقيقة واعلنوا دولة واحدة تشمل جزيرة العرب كلها».

وللغزو العراقي حسنة رغم سيئاته

إن كانت هناك حسنة لما يجري في منطقة الخليج منذ الثاني من اغسطس الماضي، فهي انكشاف طبيعة الانظمة الخليجية الرجعية وتعريتها اكثر، وخصوصاً أمام الراي العام العالمي. فمنذ سنين والغيارى من ابناء شعب البحرين والخليج تشير الى رجعية الانظمة القبلية في تعاملها مع قضايا الناس، وتذكر دائماً بالامور التالية:

١ـ أن حكومات الخليج تركيبة خاصة لا شبيه لها في العالم، تتميز بالحكم المطلق الذي تمارسه عائلة واحدة ليس لها مبررات شعبية ولا قانونية، وتقسم الوزارات الهامة، مثل الداخلية والخارجية والدفاع وغيرها على ابناء العائلة، وتمارس الحكم والادارة وحتى التجارة على اساس الحسب والنسب.

٢ـ أن الحكومات الخليجية في السعودية والبحرين والكويت وقطر وعمان والامارات لا تحكم بدستور او قانون موافق عليه من قبل الشعب او من قبل مجلس منتخب من الشعب. وعلى ذلك فكل امر وشأن سواء أكان دبلوماسيا، سياسيا، اقتصاديا ام اجتماعيا يتم البت فيه بأمر اميري او ملكي يصدر وفق مصلحة العائلة الحاكمة ويُفرض على الدوائر الرسمية ومؤسسات الشعب وافراده دون تشاور الا مع الخبراء الاجانب، ولا يخضع للمحاسبة والتدقيق.

٣ـ ان الشعب يُغيَّب عن الساحة السياسية بالكامل، ولا يُعطى اي مسؤولية، بل ان آراء المواطنين يُنظر اليها من منظور الشك والريبة، وكأن دول الخليج شركات ذات ملكية خاصة، مجلس ادارتها هو مجلس العائلة الحكمة.

٤ـ ان دولنا ليس فيها حرية كلمة ولا حرية تعبير، فكل الاعلام من اذاعة وتلفزة وصحف ومجلات تخضع للرقابة الصارمة لاجهزة الاعلام والأمن التابعة للعوائل الحاكمة، وينزل اشد العقاب على كل من يحاول ابداء وجهة نظر او نشرها، مما يخالف مزاج الحكام.

٥ـ انه لا حقوق للانسان الخليجي مصانة. فالسجون مملوءة بالمعارضين الذين يقضون سنيناً عديدة قبل تقديمهم لمحاكم صورية تشرف عليها اجهزة قضاء غير نزيهة، وليس هناك رقابة قانونية على ممارسات اجهزة الأمن في حق المواطنين من اعتقال وتعذيب وتفتيش وطرد وحتى ازهاق الارواح في زنزانات المخابرات.

٦ـ ان التجارة والاعمال خاضعة لطمع ابناء العائلة والمقربين منهم مما يصادر حقوق التجار ورجال الاعمال في التنافس الشريف، وبالتالي تتم محاربة اي منافس لا يدفع الرشوة ولا يسبح بحمد الحكام وسياساتهم.

٧ـ ان سياسات الحكومات الخارجية، سواء تجاه القضية الفلسطينية او غيرها من هموم الأمة العربية والاسلامية خاضعة اولاً لارادة القوى الغربية (الامريكية بالذات) ولنزوات الحكام ثانياً، ولا تمس من قريب او بعيد مصالح الشعب وارادته او مصالح العرب والمسلمين.

والقائمة تطول، وتتكرر دائماً، الا ان المهم ان الاعلام الخليجي حاول التغطية على كل هذه المصائب زمناً طويلاً، حتى هيأ الله لنا قضية الكويت والغزو العراقي، واذا بالعفن الخليجي ينكشف للجميع على اجهزة الاعلام الغربية التي اشتركت في التغطية عليه.

الانباء من امريكا تقول ان فضائح حكام آل سعود وبذخهم وتأخرهم الحضاري هي المادة المفضلة لبرامج التلفزيون والاذاعة، كما بدأت اجهزة الاعلام في بريطانيا وفرنسا وحتى اليابان والمانيا تتحدث عن طبيعة الحكام في الخليج..

لماذا، تتساءل اجهزة الاعلام هذه، نضحي بأبنائنا من أجل الدفاع عن الملك فهد ونظامه وهو الدكتاتور الذي لا يختلف في هذا الجانب كثيراً عن صدام حسين. وأين هي الأسس والقيم الاخلاقية التي نحارب من أجلها اذا كنا ندعم أنظمة متخلفة تتسلط على شعوبها بالقوة ولا تختلف كثيراً عن انظمة دول اوروبا الشرقية قبل سقوط الشيوعية فيها في العام الماضي؟ كيف نبرر لانفسنا، ونحن الليبراليون الديموقراطيون و.. الخ أن نهدر دماء ابنائنا وبناتنا في صحراء العرب لدعم قبائل متخلفة في سيطرتها على شعوبها وتمكينها من الاستمرار في حكم يشبه انظمة العصور الوسطى. وتتساءل مذيعة بريطانية: كيف ارسل ابني وزوجي للموت وللجبهة بينما حكام الكويت يهربون بسيارات المرسيدس ويتنعمون في الفنادق الفخمة؟.

طبعاً يتوقف الكثيرون عند مفهوم المرتزقة، وان القوات الغربية جاءت لتحارب ليس للنفط فقط واحتلال المنطقة، ودعم موقف اسرائيل العسكري، بل ايضاً ويتم تحقيق كل هذه الاهداف باموال الشعب الخليجي. ويزداد النقاش حرارة كلما بدت بوادر الحرب، وبدأ العد التنازلي لساعة الصفر. واذا ما خفت درجة الغليان، رجع الحوار حول الاوضاع الاجتماعية والسياسية المتردية في المنطقة الى حالة البرودة.

وجائت قضية النساء السعوديات اللاتي حاولن كسر قانون تحريم السياقة عليهن لتثير زوبعة غربية ضد آل سعود، وبخبث ضد الاسلام. ومن المعروف ان ٤٥ سيدة سعودية، معظمهن من استاذات الجامعة ومن عوائل مشهورة في المملكة مثل آل الشيخ وباالخيل وهم من المقربين لآل سعود تشجعن برؤية الامريكيات والكويتيات يسقن سياراتهن وانطلقن في شوارع العاصمة الرياض، حيث تم اعتقالهن وتعرضن لحملة تشويه وطرد من قبل وزارة الداخلية السعودية التي اصدرت بياناً تنتقد فيه النسوة. (انظر صفحة ٨). وانتشر الخبر في اجهزة الاعلام الامريكية كالنار في الهشيم مما أثار غضب الامريكيين على جورج بوش لدعمه لحكم متخلف كهذا.

مناورة الحكام

امام هذه الضغوط، وامام الشائعات التي تبشر بقرب زوال البيت السعودي اعلن فهد بن عبد العزيز أنه على وشك اعلان قيام مجلس للشورى يتم تعيينه من القصر الملكي. واشار فهد في حديث مكتوب قرأه على رجال الاعلام انه سيتم انشاء ١٠ مجالس للشورى، واحد للملكة والباقي للاقاليم السعودية التسعة، لتمكين حكام هذه الاقاليم (كلهم امراء سعوديون) من التشاور مع «ذوي الراي والحجى». وبالطبع لم يبشر بانتخابات او دستور او أي من هذا القبيل. المعلومات من السعودية تقول ان المواطنين لا يثقون في كلام الملك، وذلك للاسباب المعروفة لا سيما أن ملوكاً من قبله قد وعدوا بنفس الشيء خلال الازمات التي عصفت بالمنطقة. ففي مطلع الستينات، وامام ضغط القومية العربية واحداث اليمن اعلن فيصل انه سيقيم مجلسا للشورى وانه سيتم صياغة دستور. وفي عام ١٩٧٩م عندما تم اقتحام الحرم المكي من قبل قوات سعودية ـ فرنسية ـ امريكية واغتيال المئات من اتباع المرحوم جهيمان العتيبي اعلن ايضاً عن المجلس وأن الملك قد عين بالفعل لجنة برئاسة وزير الداخلية لمناقشة التفاصيل. وجاءت احداث ١٩٨٠م في المنطقة الشرقية والانتفاضة الشعبية هناك، ليعلن انه سيتم بناء مقر مجلس الشورى في الرياض. وبالفعل اكتمل بناء المجلس، ولكن بعد عشر سنوات من آخر وعد، لا زال مجلس الشورى علكاً يمضغه آل سعود متى ما اشتدت عليهم الامور.

وعلى ذلك فالمجلس المذكور، لا زال حلماً، اوكابوساً يراود آل سعود. تقول آل سعود لان الشعب لا يرضى بهذه المهازل، فحتى اقامة المجلس تعني سيطرة آل سعود المتواصلة على شؤون البلاد. بل انها ستعني كارثة لابناء الجزيرة لانه سيصبح كورقة التوت لتغطية عورات الامراء بادعاء الشرعية الدينية والاجتماعية.

وما أحد أحسن من أحد. فبعد اعلان آل سعود باسبوع اعلن قابوس بن سعيد انه ايضاً سينشيء «مجلساً للشورى»، الا ان بيان السلطان اوضح «انه ان يكون تقليداً للنظام الغربي» اي لن يكون منتخباً من الشعب العماني، بل سيكون معيناً من قبل «جلالته» لانه كغيره من حكام الخليج يعرف مصلحة الناس اكثر من الناس.

وقبل آل سعود وآل بوسعيد، أعلن آل صباح في المؤتمر الذي عُقد في جدة في اكتوبر الماضي عن نيتهم للعودة لدستور ١٩٦٢، الذي ينص على ان الحكم وراثي في ابناء مبارك الجابر، ويطالب باقامة مجلس الامة الذي تم حله من قبل آل صباح في عام ١٩٨٦ (للمرة الثانية). ولم تتم اعادته حتى الغزو العراقي. خلال ايام الغزو اختلق آل صباح مهزلة المجلس الوطني المؤقت للنظر في امكانية اعادة الحياة البرلمانية على نمط لا يزعج آل صباح، وقد تمت مقاطعة المجلس المذكور من الحركة الدستورية والشرفاء من ابناء الشعب الكويتي.

وفي كل من قطر والامارات هناك مجلس شورى معين من قبل الحكام منذ زمن بعيد، واذا لم تتم الاشارة اليهما في التحليلات السياسية لاوضاع المنطقة فذلك راجع لعدم وجودهما الفعال، حيث لا يتعدى دور اعضاء المجلس التصديق على ما يقرره مجلس العائلة، ومجلس الوزراء الذي هو بيد العائلة ايضاً.

اذاً فيمكن لنا القول ان حكام قطر ضربوا المثل لآل سعود وال بوسعيد في الطريقة المثلى للحكم، واذا تم تعيين مجلس سعودي وآخر عماني، تبقى البحرين هي الوحيدة خارج هذا التطور الديموقراطي والثورة الدستورية التي تجتاح منطقة الخليج والتي تشبه في معالمها ما حدث في دول الكتلة الشرقية لاوروبا ١٩٨٩م.

طبعا آل خليفة في مشكلة، فهم وفق هذه المقارنة يشبهون حكام رومانيا الذين قاوموا حتى النهاية وصار سقوطهم دموياً. فشيوخ البحرين يعرفون مقدار وعي الشعب البحراني وتاريخه الجهادي ضد تسلطهم واصالة ونمو المنابر المعارضة للحكم القبلي التي لن تقبل بمهزلة مجلس معين من قبل آل خليفة، ولا حتى بمجلس نصف منتخب ذي صلاحيات محدودة.

نؤكد ذلك لاننا نعرف مقدار الازمة التي تمر بها القبائل الحاكمة هذه الايام من جراء فتح البلاد على مصراعيها للاستعمار الامريكي لتحتل كل شبر منها ومن جراء الضغط المتزايد الذي تمارسه اجهزة الاعلام العالمية باتجاه تطوير الاوضاع السياسية في المنطقة. نحن ندرك كل ذلك، وندرك ان الحكام، وفي محاولة للالتفاف على هذه الاوضاع سوف يتحركون باتجاه الاعلان عن اقامة مؤسسات شورورية، واثارة ضجة اعلامية حول ذلك الاعلان لاسكات الاصوات الغربية الناقدة لهم وللتخفيف من الضغط المتزايد. لكننا ايضاً ندرك ان ذلك لن ينطلي على ابناء المنطقة والقوى التي حملت الوية المعارضة للاستبداد العشائري، وسوف يتم فضح هذه المحاولة وتعرية الطبيعة الرجعية للانظمة الخليجية.

وهكذا رب ضارة نافعة. فالموقف المخزي الذي وقفه الحكام الى جانب صدام في حربه على ايران قد عاد عليهم بالسوء، وانقلب السحر على الساحر. والغزو العراقي للكويت رغم وحشيته وضع حكام المنطقة امام الاضواء الكاشفة وابرزهم على حقيقتهم امام العالم، وهي حقيقة كنا ولا زلنا نحاول ابرازها للعالم. ومن يدري فلعل خطأهم الفادح الثالث، اي استقبالهم لعساكر امريكا وتحريضهم على غزو العراق سينقلب عليهم بأذن الله، وتكون النهاية لصالح المواطن الخليجي الذي تم وضعه على هامش الاحداث. وذلك وحده حسنة من نتائج مغامرة صدام.

دردشات شعبية

الشارع البحراني مليء بالكلام رغم آذان المباحث الصاغية لكل ما يقال وما يدور في المجالس من احاديث وما يهمس به في الآذان، كل ذلك مؤشر على مدى التململ الذي يعيشه الناس من الاوضاع، وعلى سعة الهوة بين الشعب والحكومة. ومن الهمس الذي يدور هذه الايام ما يلي:

*** ان وزير التربية والتعليم، الدكتور علي فخرو يعاني من ازمة ثقة منذ الغزو العراقي للكويت، لأنه كان بعثياً منذ فترة طويلة ومؤيداً بشكل مطلق للعراق. وخلال الشهور الاخيرة هبطت اسهمه لدى الحكومة بعد ان اثبت حزب البعث العراقي سوء نيته ومخططاته للخليج. وهناك اشاعة تقول ان بيت الوزير فخرو تعرض للتفتيش الشهر الماضي من قبل جهاز الامن. كل شيء ممكن في البحرين هذه الايام.**

* ان القوات الامريكية تعيش حالة فزع كبيرة، وتخشى من حالات عنف ضد المارينز. في الشهر الماضي عطبت احدى الآلات المستخدمة في القاعدة الامريكية في جنوب البلاد واخذت للتصليح عند احد المقاولين المحليين. وبعد ان تم اصلاحها اخذت الى مكانها في القاعدة الامريكية، ولكنها بمجرد وصولها هناك انفجرت واسفر الانفجار عن مقتل جندي امريكي واصابة اثنين آخرين. وتقول الاشاعات أن العاملين لدى المقاول الذين قاموا باصلاح الآلة استجوبوا من قبل المباحث لأن وزارة الداخلية تعتقد انهم وضعوا متفجرات داخل الآلة ووقتوا انفجارها حتى وصولها الى القاعدة.

*هالة العمران المسؤولة بوزارة الاعلام تدعو هذه الايام بقوة الى ضرورة الاقتداء بالغرب في الحياة الاجتماعية والسياسية، وتحظى بدعم رسمي لمقولاتها، فهي تظهر على شاشة التلفزيون وفي الصحف وتطرح مفاهيم كثيراً ما تكون غريبة على عادات البلاد وتقاليدها وتعليمات دينها.

الشعب يتطلع لفجر جديد

عام آخر من عمر شعبنا يتصرم ويقف على مشارف عام آخر. ولكن الاثني عشر شهراً الماضية تميزت بامور عديدة لعل من اهمها ما حدث لاخوتنا في الكويت من تشريد واضطهاد على ايدي القوات الغازية. ويقف الناس اليوم في البحرين مندهشين مما حدث ويحدث من حولهم. فالعدوان العراقي درس بليغ، ولكن الحكام لم تتغير ذهنيتهم فلم يستوعبوا الدرس. فيجتمع وزراء داخلية ما يسمى مجلس التعاون الشهر الماضي ليكون موضوع «الارهاب» في مقدمة جدول اعمالهم، ويؤكد الوزراء المحترمون حاجتهم مرة ثانية لجهاز امني مركزي لتبادل المعلومات بين انظمة دول الخليج. ان هؤلاء لا يفكرون في غير التصدي للشعب وزيادة الضغط على الناس تحت عنوان «مكافحة الارهاب»، هذه النغمة الممقوته التي تخفي وراءها الرفض القاطع لاي اصلاح سياسي في المنطقة. والا فاين الارهاب في الخليج، وما الذي حدث خلال الاعوام الاخيرة سوى قيام آل سعود بقتل الحجاج عاماً بعد عام واعتقال المزيد من الشباب في الكويت والبحرين؟.

نقول ان شبابنا المعتقلين في البحرين ابرياء ولدينا الادلة الكافية لدحض كل الادعاءات الخليفية. فلماذا يصدر القاضي حكمه ببراءة الشباب الثلاثة (انظر الاخبار) ويستمر اعتقالهم اكثر من عشرة ايام بعد ذلك؟ هؤلا المظلومون مر على اعتقالهم عام ونصف قبل ان يحكم القاضي ببراءتهم في نهاية الامر؟ فهل سيعوض هؤلاء عن فترة توقيفهم؟ وهل سيعاقب المسؤولون في جهاز الامن عن استمرار احتجازهم حتى بعد ان حكم القاضي في شهر مايو الماضي باطلاق سراحهم؟ لو تعلم آل خليفة الدرس لما بقي في السجن معتقل سياسي واحد، لان كل السجناء دخلوا السجن بسبب اعتراضهم على سياسة دعم صدام في حربه الظالمة ضد ايران.

لو كان هناك منطق لاستقالت حكومات الخليج واعتذرت لشعوبها عن سياساتها الفاشلة التي نجم عنها تقوية صدام حسين وتشجيعه على احتلال الكويت. ولو كان هناك قانون لاعتذر جهاز الامن من المظلومين وعوضهم عن فترة توقيفهم. ولو كان هناك منطق لاعيد فتح ملفات المسجونين والمشردين والممنوعين من العمل والسفر. فرغم محنة الكويت وشعبها، ما يزال حكام الخليج مشغولين بقمع شعوبهم واعتبار تلك الشعوب مصدر الخطر الاول على امن الخليج و استقراره. الم تقم سلطات الامن العمانية بتسليم شابين بحرانيين لجهاز الأمن البحراني قبل ثلاثة اشهر ليقوم الاخير بتعذيبهما قبل تسفيرهما الى سوريا؟ الم ترفض حكومة آل خليفة السماح لاربع عوائل بحرانية في شهر اغسطس بالدخول الى البلاد بعد غزو العراق للكويت وسفر هذه العوائل من الكويت رغبة منها في العودة الى وطنها؟ الم.. الم..

ان هذه الاوراق لن تستطيع حمل هموم شعبنا البحراني المضطهد، الذي يعيش حالة القمع والظلم على كل المستويات، والذي لا يستطيع التعبير عن قناعاته ومواقفه حتى ازاء محنة الكويت. فالبحرانيون ممنوعون من الالتحاق باية مسيرة سلمية ينظمها الكويتيون في البحرين للاحتجاج على احتلال بلادهم، لان ذلك قد يشجعهم على رفع الاصوات للمطالبة بالحقوق الممنوعة في البلاد، ومنها حق المشاركة السياسية والانتخابات البرلمانية والحريات الشخصية وغيرها. فشعبنا يعيش سجيناً في بلاده، ورغم رفضه للعدوان العراقي، فان هناك الكثيرين ممن يتمنون ان يُخلصوا من طغيان الحكومات الجائرة المفروضة عليهم بالحديد والنار ضمن سياسات من العهود البائدة.

ان الشعب يحب ارضه ووطنه ويريد العيش بكرامة وحرية ويتمتع بما كفلته له انسانيته من حقوق وكرامات، ولكنه يرفض الممارسات القمعية للجهاز الامني، ويرفع صوته مطالباً بتغيير اساسي في البنية السياسية للبلاد. وهو يستنجد بمحبي الحرية والعدالة ان يعيدوا النظر في مواقفهم من الانظمة القمعية في منطقة الخليج، فهل يجوز الدفاع عن حكومات لا تحترم شعوبها ولا مكان لحقوق الانسان في قاموسها؟ وهل يجوز الوقوف بجانب نظام سياسي يعتبر الشعب، كل الشعب، متهماً حتى تثبت براءته بالتعذيب والتنكيل؟.

اننا نستقبل عاماً جديداً، ورغم تشاؤمنا من الاوضاع فان الأمل يحدونا لبناء مستقبل افضل رغم القمع والاستبداد في بحريننا الحبيبة. نقول هذا ونحن ندرك ان بلادنا مهددة بالفناء، فيما لو اندلعت الحرب في الخليج لا سمح الله. فالبحرين جزيرة صغيرة وتكاد تغوص تحت وطأة المارينز الامريكيين، و الشعب يعيش حالة القلق بين الخشية من جنون صدام حسين الذي قد يدفعه للانتقام من البلاد بضربها بالصواريخ عند اندلاع الحرب، والرعب المستمر من جلاوزة الامن الذين يحصون على الناس حركاتهم وسكناتهم، ويتابعون حركة الشباب والمثقفين لكي لا ينطق احد منهم بكلمة تشير الى الرغبة في الحياة الديمقراطية المحكومة بالدستور.

رغم ذلك فان الشعب يستقبل عامه الجديد وهو مصمم على الاستمرار في المطالبة بحقوقه وفضح ممارسات السلطة الغاشمة، ورفض استمرار الهيمنة القبلية على شؤونه. وهو يتطلع في نضاله هذا الى نصر الله ودعم ذوي الضمائر الحية ومحبي الحرية والعدالة والخير في هذا العالم. اللهم اجعل عامنا الجديد عام فرج لشعبنا المظلوم واطلق سراح سجنائنا المعذبين آمين رب العالمين.

الشباب الشيعة يعانون التعذيب في البحرين

تحت هذا العنوان نشرت صحيفة «الاندبندنت» البريطانية في عددها الصادر يوم الاثنين ١٩٩٠/١١/٢٦ عمودا حول حقوق الانسان في الشرق الاوسط جاء فيه ما يلي:

في نهاية شهر مارس حكمت محكمة امن الدولة على ثلاثة مهندسين مدنيين بالسجن مددا طويلة. واثنان منهم، محمد جميل الجمري وعبد الجليل خليل ابراهيم، من اقرباء عالم ديني معروف، كان احتجازه القصير عام ١٩٨٨ سببا لاضطراب كبير في الجالية الشيعية التي تشكل اكثر من ٦٠ بالمائة من السكان.

وقد انهت الاحكام عملية قضائية غير اعتيادية. فخلال تسعة اشهر مثل المتهمون امام المحكمة ثماني مرات. وما بين هذه المحاكمات كانوا يتعرضون للتعذيب. وفي داخل البحرين، يُنظر الى قضيتهم كجزء من حملة جديدة ضد المواطنين الشيعة، وفي الشهور التي تلت اعتقالهم اعتقل اكثر من ٥٠ آخرين قُدموا لمحاكمات بطيئة ومرعبة نفسيا. ويعاني المسلمون الشيعة الآخرون من التمييز في مجالات التعليم والتوظيف والتسفير ومضايقات الشرطة.

في عام ١٩٧٥، حل الامير الشيخ عيسى الخليفة المجلس الوطني بعد ان رفض اعضاؤه اقرار قانون امن الدولة الذي يسمح بالاحتجاز بدون توجيه تهمة لفترة تصل الى ثلاث سنوات.. وهناك الآن عشرات، وربما مئات الاشخاص في السجن في البحرين طبقا لهذه القوانين، وبعضهم اطفال. وهناك على الاقل ١٠٠ آخرون في السجن بعد محاكمات لا تلتزم بالضوابط الدولية.

وفي الحالات التي لها علاقة بامن الدولة اعطيت للمحاكم صلاحية اصدار الاحكام على اساس الاعترافات فقط، التي عادة ما تسحب خلال احتجاز فردي طويل قبل المحاكمات، يكون التعذيب اجراءا روتينيا فيها.

وقد اتهمت البحرين مرارا من قبل المجموعة الدولية بالتعذيب، ومنع الزيارات العائلية في السجون ومنع السجناء من الاتصال بمحامين. والحكومة مستمرة في انكار هذه التهم بانها «لا اساس لها».

كارولين مورهيد

دورة دراسية طويلة في ايرلندا

دورة دراسية طويلة في ايرلندا على نفقة الحكومة. السبب ليس لان الحكومة تحب العلم وتشجع البحرانيين على التعلم، وانما لابعاده عن البحرين فترة عامين او اكثر عقاباً له. وقد استحق العقاب لانه اعترض على وزير الاعلام بخصوص مشروع بناء مصنع تابع لوزارة الاشغال. فقد طرحت الوزارة المذكورة مناقصة لبناء المصنع فتقدمت شركة تابعة لوزير الاعلام ضمن من تقدم للحصول على المشروع، وفازت به. ولكن وجد خالد عاشير لاحقاً ان الشركة المذكورة لا تلتزم بتطبيق البنود التي جاءت في المناقصة ومواصفات البناء، فاعترض على ذلك، مما ازعج الحكومة فطلبت منه مغادرة البلاد لحضور دورة دراسية في ايرلندا.

*** منذ الاجتياح العراقي للكويت، استغلت الحكومة الفرصة واوقفت العمل بعدد من المشاريع المهمة. فمشروع المجاري الصحية في عدد من المناطق توقف العمل فيه حتى اشعار آخر، رغم انه لا علاقة لهذه المشاريع بالازمة في الكويت. هذا في الوقت الذي لم يتوقف فيه العمل في المشاريع الاخرى الخاصة بافراد آل خليفة. فمشروع الجسر بين جزيرة جدة التي يملكها رئيس الوزراء والجسرة مستمر ولم يتوقف. بينما توقف العمل في مشروع الجسر الجديد بين المحرق والمنامة.**

* خالد عاشير المسؤول بوزارة الاشغال يحضر الآن

المواطن الخليجي ما بعد ٢ أغسطس

نظرة خاطفة على الاحداث الساخنة الجارية في الخليج تعطيناالكثير من الدروس. فعندما تتناول اجهزة الاعلام الامريكية والبريطانية اخبار ازمة الخليج تتركز التحليلات حول اقناع الرأي العام الغربي بسياسات حكوماتها. وبالرغم ان المواطن الخليجي اصبح معرضاً للخطر المباشر وارضه هي التي ستتضرر او ستستفيد من اي تحرك سياسي او عسكري، الا انه لا يؤخذ بعين الاعتبار، بل ليس مهما ما يقول او ما سوف يقول لو استطلع رأيه. المفارقات التي يعيشها المواطن الخليجي هذه الايام والارهاصات التي تمر بها المنطقة ما هي الا المقدمات الاولية للتغيير المتوقع في منطقة الخليج. هذه المنطقة التي قامت بريطانيا بتعزيز اسلوب حكمها منذ اكثر من قرن ونصف، وعاش ضمن هذه الفترة اكثر من ثلاثة اجيال متتالية، ساعدت على ترسيخ فكرة ان هذه العوائل الحاكمة وضعت في الحكم لتبقى مدعومة من الدول الكبرى على رغم ارادات وتطلعات الشعوب.

فالنظام السائد في الخليج يعتبر من اشد الانظمة رجعية واحتقاراً لقيمة الانسان، الا ان الاموال النفطية ساعدت العوائل الحاكمة على تاأخير التغيير الحتمي للاوضاع السياسية المتخلفة

المواطن الخليجي اليوم يعاصر فترتين في آن واحد. فترة ما قبل ٢ اغسطس وفترة ما بعد ٢ اغسطس. الاولى كانت توحي للمواطن الخليجي ان كل شيء في الخليج غير قابل للتغيير وليس عليه الا اقلمة نفسه مع كل ما تقوم به العوائل الحاكمة، والا فمصيره السجن او القتل او التشريد، وسوف لا يكون له اي معين في العالم الذي تسيطر عليه القوى العظمى المستفيدة من استمرار هذه العوائل في الحكم. اما الفترة الثانية، مابعد ٢ اغسطس فهي انهيار اسطورة الحكم القبلي واهتزاز اركانه الاساسية. فالقوات العراقية الغازية ازاحت عائلة الصباح التي حكمت اكثر من ٢٣٠ سنة في خلال ساعات محدودة وهرب افراد هذه العائلة وهرّبوا معهم الذهب والاموال وكانهم يعلمون انهم خرجوا الى غير رجعة.

امريكا، اقوى دولة في العالم، كانت تخطط لاحكام سيطرتها على منطقة الشرق الاوسط وخصوصا منابع النفط. وامريكا لا تستطيع ان تنعش سياستها الخارجية وتلبي رغبات مصانع التسليح التي تسيطر على الاقتصاد الامريكي، الا بخلق عدو للادارة الامريكية، لتوجيه الطاقات ومد النفوذ. فاذا كان الاتحاد السوفياتي قد انهكته التغييرات والاصلاحات التي بدأها غورباتشوف ولم يعد يمثل الخطر الاول لامريكا، فان صدام اعطى اكبر هدية لامريكا (سواء علم بذلك مسبقاً ام لم يعلم).

القوات الامريكية المتواجدة في اوروبا تنتقل الآن الى الخليج والادارة الامريكية تدخل الخليج تحت غطاء دولي، وبدعوة من «خادم الحرمين الشريفين». القوات الامريكية، التي تصل الى نصف مليون نسمة، جاءت لتبقى، وهذه الحقيقة التي لا يجهلها احد. الوجود الامريكي جاء ليقول للعوائل الحاكمة انها عجزت عن حماية المصالح الامريكية، وان امريكا جاءت لحمايتها بنفسها. وامريكا والغرب لا يعرفون عدواً دائماً ولا صديقاً دائماً وانما مصالح دائمة. ولذلك سارعت بريطانيا وفرنسا لارسال قواتها للاشتراك في اقتسام «الكعكة الخليجية».

امريكا، من ناحيتها، لها برامجها في المنطقة قد يتطلب تنفيذها اجراء اصلاحات سياسية او تغيير انظمة. والعوائل الحاكمة قد تكون شعرت بالامن عند دخول القوات الامريكية، الا انها بدأت تشعر بالخطر ايضاً. فالسعودية تعلن عن نيتها الاعلان عن انشاء مجلس شورى (معين) ووضع نظام اساسي للحكم السعودي بعد مضي اكثر من ٧٠ سنة على قيامه.

السفارات الامريكية اصبحت اليوم مثل المعتمدية البريطانية في السابق تدير شؤون العوائل الحاكمة وتتعامل مع الامور تعامل الحاكم مع المحكومين. ففي البحرين مثلا، تسيطر بريطانيا على وزارة الداخلية وجهاز المخابرات المسؤول عن ادارة جميع مرافق الدولة. الا ان هذه السيطرة ليس من المؤكد لها ان تستمر. فرئيس المخابرات البريطاني ايان هندرسون قد يكون آخر شخص في الحقبة البريطانية. لان السفارة الامريكية ومستشفى الارسالية الامريكية يجتذبان النفوذ منه. ورئيس مستشفى الارسالية، وهو ايضاً رئيس المخابرات الامريكية في البحرين، في صراع مكشوف مع إيان هندرسون. وتشير مصادر مطلعة الى نية امريكا ازاحة البريطانيين من ادارة المخابرات وتعيين طاقم مصري متدرب في امريكا لتجيير النفوذ. ويساعد الامريكان في هذا الامر مرض الامير الذي رقد في المستشفى وشارف على فراق الحياة، الا انه تعافى قليلا وتم نقله الى الخارج لاكمال العلاج. وبسفره الى امريكا في مطلع الاسبوع الثاني من نوفمبر، يكون حمد كالعادة هو الامير بالنيابة. وحمد امريكي الهوى وهو ينوي تقليص نفوذ عمه (رئيس الوزراء) والمجيء بافراد عائلته المقربين منه.

الملاحظ ان امريكا تشجع الآن بعض رجال الصحافة وغيرهم من رجالات القطاعات الاخرى للحديث معهم حول الوضع السياسي في الخليج وضرورة اجراء اصلاح سياسي من نوع ما. وهذا امر متوقع من الادارة الامريكية لان بقاءها في الخليج سوف يعتمد على كفاءتها في اظهار نفسها بصورة المنقذ وليس المستعمر. ولكن المواطن الخليجي الذي يفكر بتفكير ما بعد ٢ أغسطس له تطلعاته الانسانية وخبرته من خلال الاحداث السابقة، وهو بالطبع لا يريد البقاء او الابقاء على نظام الحكم القبلي، كما انه لا يريد الرجوع الى عهد الاستعمار.

العوائل البحرانية المحرومة من الوطن

مع ان اعلام آل خليفة أصبح اداة لكشف بعض جرائم صدام بحق شعبه ومنها التهجير الا انهم ما زالوا يمارسون نفس الجرائم بحق الشعب البحراني دون اي وازع.

فمنذ الغزو العراقي للكويت اقدمت سلطات آل خليفة على ابعاد ٣٧ مواطناً خارج البلاد بخلاف رغبتهم، اثنان منهم من علماء الدين، وقد سلمتهما السلطات العمانية الى البحرين قبل احتلال الكويت باسبوع. وبعد التحقيق والتعذيب لمدة اسبوعين تم تهجيرهما من البحرين الى سوريا، والعالمان هما السيد حيدر الستري والشيخ علي حسن سند اما ال ٣٥ الآخرون فهم اربع عوائل مكونة من:

١ـ سيد مهدي سيد هاشم العلوي وزوجته والاولاد محمد، عباس، عصام، علي، خلف وأربع بنات.

٢ـ سيد صالح سيد حسين العلوي وزوجته وولديه داحي وحامي مع اربع بنات.

٣ـ عائلة عباس علوي المكونة من زوجته مراتب واولاده جاسم، جعفر، واحمد والبنات سعاد، وداد، فاطمة، خديجة، وزينب. ولا يزال أب العائلة عباس علوي في الكويت.

٤ـ جاسم محمد عبيد القصاب وعائلته المكونة من زوجته اشرف اكبر والاولاد قاسم، محمد، طالب، اكبر، كاظم وعبد العزيز والبنتين جميلة وسمية.

وكانت تفاصيل ماساتهم كالتالي:

١ـكانت العوائل مقيمة في الكويت حتى تاريخ ١٩٩٠/٨/٢ حيث تم احتلال الكويت من قبل العراق.

٢ـ بتاريخ ١٩٩٠/٨/١٠ اصدرت سفارة البحرين في الكويت اوراقاً رسمية لتسهيل عودة الجميع الى البحرين عبر العراق او الاردن والسعودية كمواطنين بحرانيين.

٣ـ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٢٤ غادرت العوائل براً الى بغداد حيث الغيت اوراق مرورهم من قبل الحكومة العراقية لعدم اعترافها بسفارات اجنبية في الكويت فأصدرت سفارة البحرين في بغداد أوراقا مشابهة.

٤ـ في ٩٠/٨/٢٨ غادرت العوائل العراق الى الأردن ليصلوا في اليوم التالي.

٥ـ في ٩٠/٨/٣٠ غادرت العوائل الأردن لتصل السعودية في نفس اليوم.

٦ـ في ٩٠/٩/٢ وصلت العوائل الى البحرين عبر الجسر حيث اخذوا مباشرة الى سجن (الحورة).

٧ـ في ٩٠/٩/١٥ تم تسفير العوائل بحراً الى الامارات العربية المتحدة التي رفضت استقبالهم لعدم وجود وثائق سفر معهم بعد أن صودرت جميع أوراقهم وممتلكاتهم في البحرين.

٨ـ في ٩٠/٩/١٧ تم تحويلهم بحراً الى بندر عباس الميناء الايراني.

٩ـ في ٩٠/٩/١٨ وصلوا الى بندر عباس ورفضوا لنفس السبب المذكور في فقرة (٧) وسفروا ثانية الى البحرين بعد ١٠ ايام.

١٠ـ في ٩٠/٩/٣٠ وصلوا البحرين فأخذوا ثانية الى سجن الحورة وتم تفريقهم رجالا ونساء واحداثاً.

١١ـ أرسلت العوائل في ٩٠/١٠/٢ الى الامارات جواً، وعند وصولهم الى دبي تم ارجاعهم الى البحرين في نفس اليوم.

١٢ـ في ٩٠/١٠/٦ ارسلت العوائل جواً الى مدينة شيراز في ايران حيث رفضوا وأرجعوا الى البحرين في نفس اليوم.

١٣ـتم ايداع العوائل في سجن الحورة مرة ثالثة في ٩٠/١٠/٦

١٤ـ في ٩٠/١٠/١٠ تم ارسال سيد مهدي سيد هاشم العلوي وعائلته الى الأردن حيث انقطع خبرها هناك حتى كتابة هذه السطور.

١٥ـفي ٩٠/١٠/١٧ تم ارسال سيد صالح العلوي وعائلته الى الأردن حيث ارجعت الى البحرين في ٩٠/١٠/١٩ وأودعت السجن للمرة الرابعة.

١٦ـفي ٩٠/١٠/٢٤ تم ارسال عائلة عباس علوي وجاسم القصاب مع عائلته الى سوريا حيث استقر بهم المقام هناك.

١٧ـ بقيت عائلة سيد صالح في سجن الحورة في البحرين بعد أن أصيب السيد صالح بوعكة صحية ولا يزال مصير العائلة ووضعها مجهولاً.

١٨ـ جدير بالذكر ان اهالي العوائل في البحرين راجعوا المسؤولين في البحرين ولكن دون جدوى.

عدد خاص

الديمقراطية في الخليج بين مطالب الشعوب وتردد الحكومات

رياح «الديمقراطية» تهب على الخليج هكذا دون ما مقدمات. ويتسابق امراء الخليج في الاعلان عن انشاء مجالس استشارية او يعدون بتحقيق الديمقراطية. هذه النغمة بدأها الصباح في منفاهم في الطائف عندما وعدوا المشاركين في «المؤتمر الشعبي الكويتي» بعودة العمل بدستور البلاد وأحياء مجلس الأمة الذي حلوه مرتين منذ انشائه في العام ١٩٦٢. تلى ذلك اعلان ملك السعودية ان اللمسات الاخيرة توضع الآن على تفاصيل مجلس شورى. وكان آخر الصيحات في هذا المضمار ما اعلنه قابوس، سلطان عمان، عن عزمه على انشاء مجلس شورى.

ابتداءاً لا بد من تسجيل حقيقتين قبل الثاني من اغسطس الماضي: الأولى هي انعدام اي شكل من اشكال التمثيل الشعبي الحقيقي في مختلف دول الخليج. فالكويت التي كانت تتمتع بمجلس امة منتخب يحاسب الحكومة ويضمن عدم انحرافها، لم ينل رضا عائلة الصباح التي كانت تحكم البلاد قبل الغزو العراقي لها، فبادروا بالقضاء عليه واستبدالهم بمجلس وطني صوري خلافاً للدستور وارضاءا لبعض افراد العائلة وبقية حكام الخليج خصوصاً آل سعود، وكان آل خليفة قبل ذلك قد قضوا على المجلس الوطني في البحرين في مهده. ورغم الوعود التي كانت تصدر بين الحين والآخر من قبل افراد عائلة الخليفة واعدة باحيائه لم يتحقق شيء من ذلك رغم مرور ١٥ عاماً على حله. اما بقية دول الخليج (باستثناء السعودية) فان ديمقراطيتها لم تتعد مجالس استشارية معينة من قبل حكامها.

الحقيقة الثانية هي ان حكام الخليج (ونقول ذلك بأسف شديد) لم يكتفوا بمنع اي شكل من اشكال التمثيل الشعبي فحسب بل انهم بذلوا جهوداً حثيثة لتضييق الخناق على المخلصين من ابناء الخليج الذين رفعوا اصواتهم مطالبين بحقوق شعوب المنطقة في الحرية والكرامة واختيار سلطة تشريعية تدافع عن حقوقهم. ولم تقتصر هذه المضايقات على المواطنين من ابناء الخليج في الداخل بل شملت اولئك المتواجدين في الخارج.

بعد الثاني من اغسطس تغيرت الصورة تماماً. فوجود ما يزيد على ٣٥٠ الف جندي امريكي على اراضي السعودية بمباركة آل سعود اقتضى وجود اعداد كبيرة من المراسلين الامريكيين والاوروبيين هناك. والمعروف ان حكام آل سعود حريصون على التعامل بوجهين مختلفين ومتناقضين . فهم في تعاملهم مع المسلمين والعرب حريصون على ابراز «الوجه الليبرالي» فيستخدم، ضمن اغراض اخرى، في التعامل مع الامريكيين والاوروبين. والمطلوب هنا ابراز جوانب التحرر في المجتمع السعودي. والا ماذا يعني ان المرأة ذاتها التي تمنع من قيادة السيارة يسمح لها، بل يوعز اليها، الكتابة في الصحافة السعودية بالانجليزية؟ لا يتصور احد ان رابعة الخطيب وهي استاذة جامعية، تكتب في (ارب ديلي نيوز) حول حقوق المرأة، وفي هذا الوقت بالذات الا بهدف تحسين صورة النظام السعودي في عيون الغرب. بل ان آل سعود سمحوا باجراء مقابلات في وسائل اعلام النظام حول الديمقراطية وحقوق المواطن الخليجي مع افراد ذاقوا الامرين من هؤلاء الحكام. وكانت وسائل الاعلام ذاتها غطت وقائع «المؤتمر الشعبي الكويتي» الذي عقد في الطائف والذي ناقض، ضمن امور اخرى، مسألة الحياة النيابية في الكويت.

وعود حكام السعودية هؤلاء ليست وليدة اليوم، بل بدأت منذ اوائل الستينات.. ففي العام ١٩٦٢ وعلى اثر موجة القومية و الخضات التي مر بها العالم خصوصاً ثورة اليمن فقد وعد الملك فيصل في حينها بتكوين مجلس استشاري. واعيد هذا الوعد ثلاث مرات اثناء حكم الملك خالد، الاولى كانت بعد اغتيال الملك فيصل في العام ١٩٧٥ والثانية عندما شعر آل سعود بالخطر الذي يهدد عرشهم بانتصار الثورة الاسلامية في ايران في العام ١٩٧٩ والثالثة عندما قاد المرحوم جهيمان وجماعته تحركاً فاشلاً ضد نظام آل سعود، سيطروا اثناءه على المسجد الحرام.

ولم تكن وعود فهد اقل عدداً من وعود اخوانه. فقد اعطى الوعود ذاتها في عامي ١٩٨٤، ١٩٨٧ (عشية زيارته الرسمية لبريطانيا) اضافة لهذا الوعد الاخير. الا ان شيئاً من ذلك لم يتحقق.

وربما صح القول ان العائلة الحاكمة في السعودية لم تتعرض لضغوط حول سياستها كما هي الآن. فهي تتعرض لانتقادات حادة من قبل جهات عدة. فالمسلمون عموماً يستشعرون ضعف النظام وعجزه عن الدفاع عن الاماكن المقدسة، ويستنكرون الوجود الاجنبي الكثيف على اراضيه. اما الخليجيون فقد ادركوا اكثر من غيرهم ان اطروحة مجلس التعاون الخليجي الذي تتزعمه السعودية اثبتت فشلها في الدفاع عن الكويت. والآن ترتفع اصوات في الغرب عموماً وفي امريكا على وجه الخصوص، تتساءل عن مدى صحة القرار الامريكي في الدفاع عن السعودية واعادة آل الصباح لحكم الكويت حسب ما يدعون. ورغم ان الحكومات الغربية على دراية بطبيعة الحكومات الخليجية واساليبها البدوية في ادارة بلدان الخليج الا ان التقارير التي يكتبها بعض الصحافيين الغربيين المتواجدين هناك خلقت نوعاً من التناقض الاعلامي في الغرب. فكيف يمكن ان تدافع حكومات تدعي انها راعية الديمقراطية والامينة عليها، عن انظمة تحكم شعوبها بالحديد والنار ولا تعرف حتى القدر الادنى من حقوق الانسان ووسائل الحفاظ على حقوقه؟ من هذه التقارير التي ازعجت حكام السعودية هو ما نقل في وسائل الاعلام الغربية وعلى نطاق واسع عن وضع المرأة المتخلف هناك وتظاهرة الاحتجاج التي قادتها بعض هذه النسوة عندما سقن سياراتهن بأنفسهن خلافاً لما هو معمول به هناك. ليس خفياً ان آل سعود يتوخون هدفين من هذا الوعد: الأول هو التخفيف من الحملة التي تشن في وسائل الاعلام الغربية عموماً ضد الوضع السياسي والاجتماعي المتخلف هناك على امل ان تنتهي أزمة الخليج ويخرج الصحافيون الاجانب الذين بات من الصعب طردهم بعد ان وضعت كل الاوراق في يد امريكا. اما الامر الثاني فهو اسكات الاصوات المحلية التي تستنكر ادارة البلاد من قبل العائلة السعودية وهيمنتها على مختلف مرافق الحياة دون حسيب او رقيب خصوصاً بعد تزايد عدد المتعلمين وبروز طبقة التكنوقراطيين.

هناك فرق كبير بين الديمقراطية التي ينشدها الخليجيون وبين ما يحاول ان يفرضه الذين يحكمونهم. فآل سعود مثلا لهم نمطهم الخاص من الديمقراطية. كل يوم نشاهد على التلفزيون طوابير طويلة من المواطنين يسلمون على احد افراد العائلة المالكة. بعض هؤلاء المواطنين يحمل رسالة والآخر يقدم عريضة والأمر كله بيد «الامير»، يتصدق ان شاء ويمتنع ان اراد ذلك. هذا هو مايسمونه عاداتهم العربية «والاسلامية» التي لا تقبل التطوير مع تطور الزمن.

هذا الاسلوب ذاته هو ما يحلو لبقية حكام الخليج عمله. فقبيل هروبهم من الكويت تعرض آل الصباح لضغوط من العائلة ذاتها كي يتم الغاء مجلس الأمة. كما مورست هذه الضغوط ذاتها من قبل السعوديين لكي تصبح المنطقة الخليجية كلها نسيجا واحدا من انعدام الممارسة الديمقراطية. فالعمانيون مثلا لا يرون فرقاً بين ان يعين قابوس مجلساً استشارياً من مختلف الولايات او من ولاية واحدة ما دام هو يعينهم بنفسه وهو نفسه يدعوهم الى الاجتماع والذي حدد لهم ما يقولون وما لا يقولون.

هذه المقولة ذاتها تنطبق على فهد الذي يعتقد الخليجيون انه سوف يتنصل حتى من هذا المجلس الشكلي بمجرد انتهاء ازمة الخليج. والفرق شاسع بين أن تختار الشعوب من يمثلها ويطالب بحقوقها ويكون محاسباً امامها، كما هو معمول به في معظم بلدان العالم وبين هذا النمط الذي يشعر فيه المواطنون انهم بمثابة العبيد لفئة ان شاءت اعطت او امتنعت، والذي لا تتناسب والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها المنطقة اثر ارتفاع اسعار النفط في اوائل السبعينات. القضية التي لا ضباب عليه هي ان اهالي الخليج يطالبون منذ زمن بعيد بتحقيق الهدف الأول انطلاقاً من كونها الضمان الاكيد لتقدم المنطقة واستقرارها. ولعل ما يثير السخرية ان آل الصباح لم يعولوا عند الشدة عندما اصبحوا في المنفى على من عينوهم في المجلس الوطني، بل استعانوا بمن يعتقدون انهم ممثلون حقيقيون للشعب في مجلس الأمة المنتخب وكانوا من قبل ضيقوا الخناق عليهم.

البحرانيون والحاجة القوية الى تسقط الاخبار

تحت هذا العنوان نشرت وكالة الانباء الفرنسية التحقيق التالي من مكتبها في المنامة حول ما يدور في الشارع البحراني بخصوص الأزمة المالية في الخليج:

اثار اجتياح القوات العراقية الكويت لدى سكان البحرين حاجة قوية الى تسقط الاخبار الامر الذي جعلهم يهرعون الى بائعي الصحف والراديوات الصغيرة.

وهذا الارخبيل الذي يقع في الخليج على بعد اقل من ثلاثين كيلومترا من الشواطيء السعودية لم يشعر سكانه البالغ عددهم نصف مليون نسمة يوما اقل قلقا خلال حرب السنوات الثماني بين جاريها العراق وايران.

ويعزو حسين /٥٨/ عاماً وهو سائق سيارة اجرة سبب ذلك الى ان الانفجار لن يوفر البحرين خصوصا اذا حصل هجوم كيميائي واذا هبت الرياح في اتجاهنا.

واكد بما اننا لا نريد ان نموت ونحن لا نعرف شيئا فاننا نحاول ان نطلع على الامور بكل الوسائل.

ويروى جاسم وهو صاحب متجر صغير للمواد الغذائية في سوق المنامة القديم: في بداية الازمة كان زبائني يقفون صفوفا لشراء المعلبات وعلب البسكويت واكياس الرز وسائر الحبوب الغذائية التي كانوا يخزنونها لديهم تحسباً لحصول نقص.

واضاف بعد التطمينات التي قدمتها السلطات تهدئة للخواطر بعت المعلبات بنسبة اقل ورحت ابيع الصحف للمرة الاولى.

واكد فاروق، صاحب مكتبة، ان الزبائن الذين كانوا يكتفون عادة بشراء صحيفة واحدة راحوا يشترون اثنتين او ثلاثة مع الدفع سلفا بعض الاحيان. وقال ان مبيعات الصحف تضاعفت في الاقل منذ الاجتياح العراقي للكويت في الثاني من اغسطس.

وبعد عودة الاهتمام المتزامن للبحرينيين بالكتب السياسية سارعت بعض دور النشر المصرية الى ارسال كتب جديدة تتعلق بازمة الخليج وهي تحتل واجهات بعض المكتبات التي تعد نحوا من ستين مكتبة في البحرين.

والعناوين لافتة: ايام بغداد السوداء، والجلاد بين العراق الذبيح والكويت الجريح، وامنعوا هذا الرجل من تهديم الكعبة.. صدام حسين.

واستعاد المذياع مكانته مع الازمة. ويقول مسؤول في متجر كبير لبيع الادوات الالكترونية ان الناس لم يعودوا يكتفون بالصحف المحلية او التلفزيون. انهم يريدون ان يتابعوا الاخبار على المحطات الاجنبية ساعة بساعة مما يضطرهم الى شراء اجهزة متطورة.

ويؤكد هذا المسؤول الذي اضطر الى شراء مخزوناته مرارا ان المذياع سيكون اكثر افادة لنا لتلقي التعليمات في حال وقوع هجوم كيميائي.

وكانت وزارة الداخلية في البحرين وزعت في بداية اكتوبر على السكان منشورات حول الاجراءات الاساسية الواجب التزامها في حال وقوع خطر كيميائي.

الا ان هذا الامر لم يمنع بعض البحرينيين من اختيار استراتيجية اخرى مثل نور، الطالب في المعلوماتية الذي كان ياخذ حماما شمسيا في مسبح احد الفنادق الفخمة ويغرق في قراءة رواية غرامية.

وقال باسما: مرت اكثر من ثلاثة اشهر وهم يتحدثون عن انفجار وشيك ولم يحصل شيء من ذلك. في النهاية افضل الا اعرف شيئا لان لا فرق بين قراءة الاخبار او شرب فنجان القهوة.

جزاء العصبية والقمع

خراباً أرى بين الرصافة والشطِّ ... إذا ما نوى صدام حرباً على النفط
وان هو خلّى للكويت سبيلها ... فان مصير البعث حتماً الى فرط
لقد ضل صدام العراق طريقه ... فان طريق القدس ليست من الخطّ
وليست أراضي الفرس ساحة حربنا ... وليس بمضمار العروبة من شوط
أعيذك يا أماه مما جرى بنا ... ومما يثير الخطب فينا من الخلط
وان ابتزاز الناس ليس طريقنا ... وليس مقاييس الشجاعة بالنوط
ألم ننصح الأهلين في قادسية ... لصدام لا تعطوا الصكوك بلا شرط
وقلنا لهم لا تضرموا الزيت فوقها ... حذار فان النار تأتي على الغيط
ولا تعبأوا بالبعث فهو مخادع ... وان شئتم فالصمت خير من اللغط
ولا تطمعوه في الخليج سذاجة ... فمن يُعطَ عِقدَ الماسِ يطمع في القرط
فكان نصيب الناصحين عذابهم ... ولم يُبد حكام الخليج سوى السخط
سجون وتعذيب وتشريد فتية ... وقتل بلا ذنب وضغط على الضغط
وتهمتنا الارهاب والكل ضدنا ... وليس لنا دون العباد سوى السوط
ودارت رحى الأيام حتى تطاحنت ... بأضراسها الأهواء في أمة النفط
بنوا مجلساً لكنه ضد شعبنا ... أعانوا به صدام في الحل والربط
ولم يرعووا عن هتكهم حرماتنا ... وليس لهم في ساحة العدل من قسط
قبائل لما يبلغ الرشدَ عقلُها ... وهيهات يوم البأس تأخذ أو تعطي
فبئس ولي الأمر من كان منهمُ ... وبئس الألى ساسوا الرعية من رهط
فما بينهم والشعب بونٌ من الفضا ... وما بيننا والحرب أرفع من خيط
سيرتد سهم الظالمين لنحرهم ... وهيهات سهم الله يُهمل أو يُخطي

الاصلاحات السياسية في الخليج
مجالس شورى في السعودية وعمان

عندما اراد «الملك» فيصل ازاحة اخيه سعود من الحكم كان من وعوده في مطلع الستينات اقامة مجلس شورى وكتابة دستور للحكم. الا انه لم يف بوعده بعد انقلابه على اخيه. وعندما ثار جهيمان العتيبي مع جماعته ضد الحكم السعودي عام ١٩٧٩، اطلقت التصريحات والوعود بانشاء مجلس شورى ولكن لم يتحقق من ذلك شيء.

والآن وبعد تعرض الحكم القبلي في الجزيرة العربية لاخطر ازمة في تاريخ الخليج، صرح «خادم الحرمين الشريفين» انه يفكر في انشاء مجلس شورى يقوم هو بتعيين اعضائه لوضع اسس مكتوبة للحكم.

وفي سلطنة عمان، اعلن قابوس انه ينوي السماح باقامة مجلس شورى يعينه هو نيابة عن شعبه لأن الديمقراطية الحقيقية لا توجد الا في عمان. اذ الصحافة العمانية تتحدى اي نظام يدعي ديمقراطية اكثر من تلك التي يحظى بها «جلالة السلطان» الذي يقوم بنفسه بزيارة اهالي المناطق ويستمع الى مطالبهم ويأمر بالاستجابة لها.

حكام الخليج يعتمدون في حكمهم على الدعم الاجنبي والاموال الطائلة التي وفرتها الثروة النفطية لاخماد الاصوات المعارضة، ويعتقدون ان في ذلك الوسيلة الابدية للبقاء على كراسي السلطة الا ان سنن التاريخ تقضي بأمر غير الذي تبتغيه هذه القبائل. فالملك لا يبقى ابداً مع الظلم، والاموال التي قد تساعدهم على البقاء في الحكم هي ذاتها قد تقضي عليهم، كما حدث لآل الصباح. ومجالس الشورى المعينة لا تطرح البديل الحقيقي الذي يوفر الاستقرار السياسي.

اما في البحرين فلم يصرح احد من اركان النظام باي نية او تفكير في اقامة «مجلس شورى»، بل على العكس فالحوادث الاخيرة من طرد العوائل البحرانية التي كانت تعيش في الكويت ورجعت الى البحرين واستمرار اعتقال واحتجاز الشباب بتهم سياسية، كلها مؤشرات على توجه السلطة المستكبر. فرئيس الوزراء خليفة بن سلمان يصرح لجريدة «السياسة» بتاريخ ٢٢/١٠/٩٠ بان الذي يستوجبه من احتلال الكويت هو «ان الحق هو القوة». فليس المهم ان يكون الحكم معتمدا على اسس شرعية بل المهم ان يحتمي بقوة سلاح الاجنبي.

وهو ما تشير اليه مجلة «المجلة» السعودية ٧-١٣/١١/٩٠ صفحة ٤٤ «ان التزامات دول المنطقة قد ارتفعت هي الاخرى سواء لتغطية حصتها من نفقات القوات المتعددة الجنسية او ارتفاع فاتورة السلاح لتعزيز قدراتها العسكرية في عالم لايأبه الا بالاقوياء».

وزراء داخلية مجلس التعاون ايضا اكدوا على تعزيز الامن ومكافحة الارهاب في اجتماعهم الشهر الماضي في الرياض.

ونحن نقول ان القوة الحقيقية هي في احترام حقوق الشعب وحريته في تقرير مصيره وادارة شؤونه.

عدد خاص

مرض الامير يفجر الصراع على السلطة

الامير يغادر البلاد في زيارة خاصة. هكذا اذيع الخبر دون ذكر مكان الزيارة ومدتها او حتى الاشخاص الذين يرافقونه. بعد ايام اتضح ان اخاه خليفة الذي كان يرافقه اجتمع في لندن ووزير خارجية بريطانيا دوغلاس هيرد. وذلك عندما توقف الامير في لندن وهو في طريقه الى امريكا. واذا كنا نفهم الاسباب التي ادت الى تكتم اجهزة الاعلام المحلية حول طبيعة المرض الذي الم به الا ان المواطن قد يستغرب مرافقة اخيه ورئيس وزرائه له بدون ان يُشار الى ذلك في مختلف وسائل الاعلام كما لو انه احد خدمه الذين لا يستحقون الذكر.

الشيء الملاحظ منذ ترك حمد مجلس الوزراء في النصف الثاني من الثمانينات هو ان خليفة لا بد وان يغادر البلاد في حال غادرها اخوه الامير. فكيف يمكن التوفيق بين شخصين كلاهما يعتبر نفسه الرجل الثاني ووريث العرش؟! خليفة يعتبر نفسه احق بالامارة من ابن اخيه الذي يسميه بـ «الطرطور» اي الذي لا يعي شيئاً. فهو يرى انه كان رئيساً للوزراء منذ عام ١٩٧٠ عندما تشكلت اول حكومة، بل تحمل المسؤولية قبل ذلك بينما كان حمد صبياً. وعندما تم تعيين الوزراء كان حمد وزيراً للدفاع في حكومة يرأسها خليفة.

بينما يرى حمد انه هو الرجل الثاني لا غيره كونه ولياً للعهد. وقد نص الدستور، الذي لم يُعمل به، في احدى مواده على ان الامارة في أكبر ابناء عيسى. ولذلك سعى حمد الى ازالة ما يراه من ازدواجية، وقرر ان يسمي نفسه القائد العام لقوة دفاع البحرين ويعين وزيراً للدفاع محله، وهذا ما تم بالفعل. الا ان خليفة عجز عن ايجاد حل مقبول للتناقض القائم بينه وبين اخيه في حال غياب الامير. «فنائب الامير» حمد كما يحلو له ان يسمي نفسه، يصبح تلقائياً الرجل الأول في حال غياب ابيه، وهذا ما لم لا يمكن تحاشيه، في رأي خليفة، الا بمغادرة البلاد.

وللتغطية على هذه الظاهرة التي عجز «مجلس العائلة» عن ايجاد اي حل مقبول لها من قبل الرجلين الخصمين، جرت العادة ان يقوم خليفة بتسجيل مقابلات تلفزيونية وصحافية على ان تذاع وتنشر على فترات طوال مدة غيابه وذلك بقصد ايهام المواطن العادي بانه لا زال موجوداً في البلاد. حتى أن اللقاء الاخير بينه وبين وزير خارجية بريطانيا في لندن لم يعلن عنه. من هنا فان الشائعات التي تقول بان الامير كان ينوي منذ مدة التنازل لابنه عن الامارة بنيت على هذه الملاحظات، غير ان خليفة كان يعارض هذا التنازل الذي يعني بالنسبة له التخلي عن رئاسة الوزراء، ونهاية طموحه في استلام السلطة.

وليس صعبا ملاحظة وجود فريقين من الوزراء، بالتساوي تقريباً، كل منهما يؤيد احد الرجلين. الا ان خليفة يدرك اكثر من اي شخص اخر ان تقرير من يتولى السلطة بعد اخيه لا يرجع الى عدد الوزراء الذين استطاع ضمهم الى صفه. فنحن هنا لا نتحدث عن شكل من اشكال الديمقراطية يتقرر فيها رأي الاغلبية، بل ان المسألة تعود الى «مجلس العائلة» الذي اوكلت اليه عائلة الخليفة البت في هذه الامور. لكن كل ذلك لم يمنعه من السعي الدؤوب لتقوية مكانته حتى ولو كان ذلك على حساب المواطن العادي الذي لا يعنيه امر من يعينه آل خليفة اميراً.

وبناء على ذلك ركز جهوده في اتجاهين اقتصادي وسياسي. في الجانب الاول سعى الى زيادة ممتلكاته بكل الوسائل التي بامكانه ممارستها. وعليه صار يمتلك كثيراً من المؤسسات الكبرى بصورة كاملة واصبح شريكا في بعضها الآخر. اما على المستوى السياسي فقد مكن المقربين منه والمحسوبين على جناحه من المناصب المهمة. واوضح مثال هو ابنه علي الذي ثبت أنه لا يصلح لتولي أية مسؤولية رسمية. فقد اقحمه ليكون وكيلاً لوزارة الداخلية لشوؤن الهجرة والجوازات. وصار بمرور الوقت يستقبل شخصيات لا يدخل مجالها ضمن اختصاصات عمله، كل ذلك على أمل ان يتولى منصب وزير الداخلية في المستقبل. كما اوعز الى وسائل الاعلام بالاهتمام بهذه اللقاءات. كل ذلك قام به خليفة على الرغم مما يعاني منه من امراض جعلت من خصمه يتوقع موته قبل ان يتمكن من تحقيق هدفه. فالرجل يعاني منذ فترة طويلة من مرض ارتفاع ضغط الدم والسكري اضافة الى امراض اخرى لا داعي لذكرها. وقد اصيب اكثر من مرة بجلطة قلبية كاد يفارق الحياة من جرائها. وعليه فانه يدرك ان عامل الزمن لا يسير في صالحه في وقت كان اخوه الامير لا يعاني اياً من هذه الامراض قبل اصابته بما يعتقد أنه جلطة قلبية مؤخراً، وابن اخيه الذي يتهمة بعدم الكفاءة اقل منه سناً بكثير. ضمن هذا الوضع المعقد تبرز بوارق امل تجعل المرء اكثر تفاؤلاً. فالبحرين، هذه الجزيرة الصغيرة التي تحكمها العائلة الخليفية بسياسة الحديد والنار، هي جزء من المنطقة الخليجية وما يحدث هنا يجد صداه هناك وبالعكس. فتاريخ المنطقة حافل «بالانقلابات البيضاء». وشخبوط، شيخ ابو ظبي، ازاحه اخوه زايد كما ازاح خليفة بن حمد آل ثاني اخاه من امارة قطر ليحل محله. وفي عمان تخلص قابوس من ابيه قبل عشرين عاماً ليصبح سلطان عمان. اضف الى ذلك ان شخصيات اخرى كثيرة يتم التخلص منها في مختلف دول الخليج ولكن بطرق واساليب اقل وضوحاً من الامثلة الثلاثة المذكورة. ثم ان مسألة وراثة الحكم هي قضية غير محسومة، من الناحية العملية في معظم بلدان الخليج. فاخوان فهد لأمه مثلا لم يكونوا راضين ابداً عن تعيين عبد الله ولياً للعهد، وتتضح هذه القضية اكثر كلما تدهورت الحالة الصحية للملك السعودي. الحالة ذاتها توجد بين افراد عائلة الصباح، فالخلاف بين سعد العبد الله وصباح الاحمد واضح للقاضي والداني ولا يحتاج الى كثير من المتابعة لمعرفته، ولم تستطع ظروف وجود العائلة في المنفى من التقليل من جديتها. هذه الوضعية الخليجية غير المستقرة على صعيد ولاية العهد ربما كانت راسخه في ذهن خليفة وهو يغادر البلاد برفقة اخيه في ظروف عصيبة تمر بها المنطقة ولا يعلم نهايتها الا الله.

الاصلاحات السياسية في الخليج - البقية -

اما البحرين فهي الاخرى تعيش حالة الترقب لما يمكن ان يحدث. فهي البلد الاكثر قمعاً في الخليج. فهناك مئات السجناء الذين لا ذنب لهم سوى انهم يرفضون الاستبداد الخليفي ويطالبون بقدر من الحرية. وتقارير المنظمات الدولية لحقوق الانسان تشهد على سوء المعاملة التي يتعرض لها هؤلاء السجناء. وهناك المئات من المشردين الذين يعيشون في منافيهم ولا يستطيعون هم او ذووهم الرجوع الى البلد في اي ظرف ولاي غرض. بل ان من يتصل بهم من البحرانيين في الخارج يعرض نفسه للاذى المتمثل بالتوقيف والاستجواب والتعذيب بعد رجوعه الى البلاد. كما ان هناك مئات الممنوعين عن العمل في الدوائر الرسمية والشركات، لان وزارة الداخلية هي التي تسمح بتوظيف الشخص او عدم توظيفه، ولديها اسماء الاشخاص الممنوعين من العمل، ولذلك فهناك الكثيرون من ذوي الكفاءات ممن لا يستطيع اختراق حصار وزارة الداخلية وجهاز المخابرات الذي يديره البريطانيون. وهناك كذلك مئات الممنوعين من السفر الى الخارج بسبب نشاطهم الذي تعتبره السلطة معارضاً لها. وهكذا تعيش البلاد حالة من الارهاب الداخلي والقمع لا مثيل لها في بقية دول الخليج.

ومن هنا فليس من الممكن ان تتراجع سلطة آل خليفة عن ممارساتها في الوقت الحاضر، خصوصاً وان الشعب لن يقبل بتغييرات شكلية كان يعلن الامير، على افتراض شفائه من مرضه وعودته من الولايات المتحدة التي يتعالج فيها الآن قبل عيد جلوسه في السادس عشر من ديسمبر، عن تكوين مجلس استشاري او وطني يعين اعضاءه كلهم او نصفهم و بعضهم على غرار الخطوتين السعودية والعمانية. ويقول احد المطلعين على اسرار آل خليفة انهم فرحون مما حدث لآل الصباح على الاقل لسبب واحد وهو انهم لم يقمعوا الحركة الدستورية بالعنف الذي كان سيحدث في السعودية او البحرين مثلا. وبذلك انتشر الحديث في الاوساط الشعبية عن الدستور ومجلس الامة وتحدث الكثيرون عن المحاسبة وغيرها مما هو غير مسموح به لدى آل سعود وآل خليفة. وبغياب النموذج الكويتي على اثر الغزو العراقي اصبح المجال مفتوحاً لطروحات خليفية تخفض السقف المسموح به في العمل السياسي المحلي. وليس متوقعا ان يقبلوا بعمل سياسي يستند الى دستور عام ١٩٧٣م مع ان ذلك الدستور اقل بكثير من طموحات الشعب لانه يكرس الحكم القبلي الوراثي الذي اصبح رمزاً للرجعية والتخلف.

ان هناك الآن رأياً عاماً على الصعيدين الدولي والمحلي يطالب بتغييرات جوهرية في انظمة الحكم الخليجية التي نجم عن سوء ادارتها وسياستها الاضطرابات السياسية في المنطقة وفي مقدمتها الغزو العراقي للكويت. هذا الراي العام يتصاعد شيئا فشيئاً كلما طالت حالة اللاحرب واللاسلم في المنطقة وبدأت الشعوب الغربية تتساءل عن نوع الانظمة التي تدافع جيوشها عنها. والحكومات الخليجية تجد نفسها في حالة من الحرج الشديد حيث الجميع يعرف مدى القمع والاستبداد وانتهاك حقوق الانسان في الدول الخليجية. وربما يقدم الامير البحراني مثلا تحت وطأة هذا الضغط الدولي على الاعلان عن اطلاق بعض السجناء من الذين اكملوا فترات سجنهم المحكومين بها او تكوين لجنة للنظر في ما يمكن عمله على الصعيد الديمقراطي او غير ذلك مما يراد منه تخفيف الضغط. ولكننا لا نعتقد ان النظام القبلي قادر على التعايش مع متطلبات الشعب الذي يتطلع لحياة تتناسب مع ما هو معمول به في دول العالم. فقبل عام بالضبط صدر عن قمة مجلس التعاون في مسقط قرار بتكوين لجنة من وزراء ثلاث دول هي عمان والبحرين والكويت للنظر في اثار التغيرات السياسية في اوروبا الشرقية على منطقة الخليج. وحتى الآن لم يصدر اي شيء عنها، ولا ندري ما اذا كانت سترفع تقريراً لقمة المجلس التي ستعقد هذا الشهر في الدوحة ام لا. فمجلس التعاون بحاجة لما يحفظ ماء الوجه بعد فشله الذريع في الدفاع عن واحدة من دوله امام غزو حليف قدم له كافة المعونات والتسهيلات خلال حربه الظالمة ضد ايران. وقد يكون في القرار صيغة محدودة للمشاركة الشعبية مخرجاً من الازمة التي يعيشها هذا المجلس المتداعي.

ان انظار العالم متطلعة لما سيحدث في الخليج، سواء على صعيد تحرير الكويت من الغزو العراقي ام على مستوى الاصلاحات السياسية في الداخل. والبحرين في مقدمة الدول المرشحة لحدوث شيء ما. وشعب البحرين ينتظر اطلاق سراح سجنائه واحترام حقوق ابنائه وعودة المشردين منهم واطلاق الحريات، والعمل بالدستور كخطوة مهمة باتجاه الاصلاح السياسي الاكبر الذي يتناسب مع التطورات العالمية، فهل سيحدث ذلك؟

خواطر بحرانية

ممنوع التصوير

من عادة البريطانيين في كل سنة الاحتفال بالاسبوع الاول من شهر نوفمبر بذكرى دخول بريطانيا الحرب ضد المانيا عام ١٩٤٠. في هذه السنة هناك مصادفتان. الاولى هي مرور نصف قرن على الحدث، والثانية ان البريطانيين على وشك خوض حرب اخرى، في الخليج هذه المرة.

وهكذا فالاحتفالات هذا العام كان لها طعم خاص، اذ بينما تتم الاشادة بالسلام وانتهاء الحروب في اوروبا، يستعد العالم لمذبحة على رمال الصحراء العربية. ولربط الحدثين اقيمت احتفالات «يوم الاحد» في المنطقة الشرقية في صفوف جنود اللواء السابع البريطاني الذي يسمى افراده بـ «فئران الصحراء». غير ان آل سعود رفضوا ان يتم نقل مراسم الاحتفال، وبالتالي حرموا اهالي الفئران من رؤية ابنائهم سكارى على رمال المنطقة الشرقية. وقامت قيامة الصحف البريطانية. وكتبت «التايمز» مقالة رئيسية تنتقد فيها آل سعود وتقارن فيها بين موقفهم المتحجر وبين موقف ايران من الاقليات الدينية في الجمهورية الاسلامية الذين لهم من يمثلهم في مجلس الشورى، ولهم الحق في ممارسة طقوسهم حسب ما يشاؤون عملا بالعرف الاسلامي الذي يضمن الحماية لاهل الذمة. بعض المعلقين اشار الى ان سبب امتناع آل سعود عن السماح للفئران بالاحتفال هو خوف الفهد من انكشاف ما يجري في مخيمات عساكر الغرب والمناطق المحيطة بهم من حفلات عربدة وسكر والله اعلم.

وممنوع السياقة ايضا

اعتبارا من شهر نوفمبر اي لا تستطيع اي امراة امريكية؛ يهودية كانت او غير يهودية من سياقة سيارة غير عسكرية في مناطق مدنية. سبب المنع هو قيام ٤٥ امراة سعودية بطرد السواق الهنود والجلوس خلف عربة القيادة والسياقة في شوارع الرياض.

«الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر» اعتبروا ذلك امرا لا يمكن تحمله. واعتقلت النساء وطرد ٦ منهن من الجامعة بينما وجهت لهن تهمة الافساد في الارض (بعض اطارات السيارات انسحقت لفشامة النساء السعوديات اللاتي لم يسقن من فترة طويلة). ونتيجة هذا الافساد في الارض صدر بيان من نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية مهاجما فيها النساء، وانتشرت الاشاعة انهن اجانب غير سعوديات. هذا مع العلم ان بعضهن من بنات آل الشيخ وآل ابا الخيل وكلا الطائفتين لهما ممثل في مجلس الوزراء السعودي. وصدرت فتوى سعودية «السائق زوج السائقة، فاجلدوا كل واحد منهم مائة جلدة» ويشك في قدرة آل سعود هذه الايام على جلد اي شخصية سعودية حتى جلدة واحدة. احدى النساء، في محاولة منها للتخفيف من حدة غضب المسؤولين اعلنت انها كويتية اصلا، والكويتيات لهن حق عبور المملكة بسياراتهن والله اعلم.

بيريسترويكا سعودية

منذ شهرين وسعود الفيصل يبشر بغلاسنوست وبروسترويكا على وشك ان تأخذ دورها في منطقة الخليج. وكان وزير خارجية المملكة قد اعلن ذلك لصحيفة سوفيتية خلال زيارته لموسكو بعيد الغزو العراقي للكويت، وبشر بالانفتاح في ظلمات الجزيرة العربية.

ونحن نتوجه لرجال الاعلام العرب بمطالبتهم بالتواجد في الخليج ليس لمتابعة الهجوم الامريكي على العراق، بل لمتابعة سقوط حلف مجلس التعاون الخليجي (حمتخ). والسيناريو المتوقع هو انقلاب داخل الحزب الحاكم في الرياض بقيادة امير يشبه غورباتشوف، اي له شامة على صفحات رأسه. ويعلن الامير سلطانوف عن انتهاء الفكر القبلي الرجعي وابتداء عصر الحرية. بعدها تعم المظاهرات مدن الرياض والقصيم في نجد، والظهران والدمام في المنطقة الشرقية والطائف وجدة في الحجاز وتبوك في الشمال وابها في عسير. ويتم فضح ستالين (فهد) واعماله الارهابية. وتنتقل العدوى الى الامارات وعمان وقطر وتتحرك الحكومات هناك لاحتواء الازمة وتعلن القوات المتعددة الجنسية انها لن تتدخل في الشؤون الداخلية للدول المضيفة، ولكنها لن تمانع انتشار رياح التحرر والديمقراطية. وبعد مضي ٦ اشهر على تغيير الحكم في بعض دول الخليج، ينتبه آل خليفة في البحرين ويعلنون ان نظامهم ديمقراطي حر وانهم معصومون من الهزات واللزات.

ويستيقظ العالم على واقع جديد ويتبين ان صحراء العرب وفيها بالاضافة للبترول وعساكر امريكا، شعب له عاداته وتقاليده، وله طموحه ورغباته في التحرر والاستقلال. وتعيش البيريسترويكا السعودية، فهذه ملامحها قد بدأت بالاعلان عن النية المبيتة لاقامة مجلس شورى في محاولة من الحرس القديم في الرياض لمنع سقوط العائلة. اما في البحرين فان الامر يستمر في التازم ويصر نيقولاي شاوشيسكو الخليفة عن رغبته في التنازل، الا ان شعب البحرين يستمر في الزحف على الرفاع ويطير آل خليفة ويحاولون الهرب الى السعودية الا ان الوضع هناك ليس افضل من البحرين، فيرجعون على الجسر ويقضي الله امرا كان مفعولا. في حركة ذكية من سمو الامير، فقد ذهب الى امريكا تحسبا لاي احتمال من هذا القبيل. آخرون يقولون ان مرضه السياسي الاخير كان تحسبا لاشياء اخرى ايضا، منها تململ خليفة ضد حمد، وحمد ضد خليفة، وربما هربا من صاروخ صدام المجرم.. والله اعلم.

يا دافع البلا

كثير ممن يملك شقة او بيتا للايجار في دول الخليج يعرف خفايا الوجود الامريكي في المنطقة. فالمستشارون والخبراء العسكريون الامريكيون الذين يتعاقدون لاستئجار سكن يصرون على توقيع عقد لمدة ٣ سنوات (قابلة للتجديد)، ويرفضون اقل من ذلك. ولا يحتاج الامر الى شرح وفلسفة، فنية الجماعة هي الاقامة في المنطقة.

وبنهاية العام يصبح العدد المعلن للقوات الامريكية في الخليج ٤٠٠ الف عسكري اي اكثر من سكان البحرين الاصليين. ومعنى ذلك انهم يحتاجون كل يوم لـ ٨٠٠ الف بيضة، مليون ونصف جالون مياه، عشرين الف خروف وخمسة آلاف بقرة، ٨٠٠ الف رطل بطاطا وبحرا من الدهن وبحرا آخر من الخمر وخليجا من النفط وقائدا يانكي واحد. اذا اضفت ما يحتاج له البريطانيون والفرنسيون وغيرهم، فان تعهد آل سعود باطعامهم كما هو معلن يدعونا للتساؤل عن سبب استمرار المجاعة في السودان، ولا نقول الا كما يردد اخوتنا من اهالي الحجاز «يا دافع البلا ويا مانع القضا».

عزة البعير

يشير تقرير صحفي ان دبابة امريكية اصطدمت ببعير سعودي في جنوب منطقة حفر الباطن في المنطقة الشرقية للجزيرة العربية. وما ان حدث الاصطدام حتى هرول جمل آخر باتجاه الدبابة، في محاولة للدفاع عن صاحب البعير المصدوم. الجنود الامريكان هربوا باتجاه دبابة اخرى وهم يشتمون ويلعنون الرمال والجمال. صاحب البعير تقدم بشكوى لحاكم المنطقة مطالبا بالتعويض عن بعيره، والا فانه سينتقم من الجنود الامريكان بطريقته الخاصة، حسب قوله.

المهم انه تم دفع مبلغ كبير لاخينا الاعرابي وللمت القضية ودفنت في الصحراء. من يومها يعلن الامريكان عن تحركاتهم، ومن جهتهم يخطر رعاة الابل قيادة القوات الامريكية بحجم واماكن تواجد القوافل لتحاشي اي مناوشات يتم اساءة فهمها وقد تندلع الحرب الموعودة على اساسها. بعض ضباط القوات الغربية اصروا على اعطائهم ترجمة لقصة «داحس والغبراء» لمعرفة سيكولوجية الجمال ورعاية الجمال والله اعلم.

كـرم الشـيوخ

يا سادة، ما هكذا السخاء
هل تعرفون موقف الصحراء،
وموقف الباسقة الشماء،
هل تعرفون موقف المرجان في الخليج؟
وكلنا من الرجال والنساء
أهل اخذتم رأينا
لما تبرعتم بنا لهذه العساكر؟
لما رميتم شعبنا في هذه المخاطر،
من قال أننا نرضى بأن
نُساق للمجازرْ؟
من قال أننا نرضى بأن
تحتلنا العساكرْ
أما بكم حياءْ،
يا سادة.. السخاء

*****

يا أيها «الشيوخ» هلْ جننتمُ
لتوكم وقفتمُ
غنيتمُ..
طبّلتمُ...
دعمتمُ
صدامكم هذا..
أهل نسيتمُ؟

*****

نسيتمُ بحراً من الدم المراقْ؟
والقائد القعقاع والعراقْ؟
وقادسية اللعنة والنفاقْ؟
فيومها
لم تسألونا.. عندما وقفتمُ
واليوم قد دعوتمُ
اعداءنا لارضنا
صرنا لكم مزرعة التجارب
من قال أننا نريد أن نحارب،
ما قال أننا بجانب امريكا
نود أن نحارب
وتدفعونا قيمة احتلالنا!!
ما أبخس العطاء
يا سادة يا أثرياء
ما هكذا العطاءْ
يا سادة يا أثرياء
ما هكذا العطاءْ

*****

هلاّ سألتم شعبنا عما يريد؟
عن رأيه في هذه الحشود؟
عن رأيه فيكم وفي أسيادكم
عن رأية في كافل اليهود؟
عن رأيه في مكة، في القدس..
في الكويت في الخليجْ؟
في الكذب، في الضجيجْ؟
وفي احتلال الارض
والبترول والسماءْ؟
أم انه ملككمْ،
وها هو السخاءْ؟